

سُورَةُ قَت

قَالَ الْعَالِي: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ [قَت: ٣٠]

القرءات: «نقول»: قرأ نافع وشعبة بالياء وقرأ الباقون بنون العظمة على الالتفات.

التوجيه: قرئ بنون العظمة، وهي مناسبة لعظيم قدرة الله الذي أنطق كل شيء، وهي مناسبة كذلك لعظيم غضب الجبار يوم القيامة - نسأل الله أن يعفو عنا وأن يعافينا - وهي مناسبة - كذلك لعظيم عذاب الله، وقرئ بالياء لتعيين القائل وهو الله عز وجل.

قَالَ الْعَالِي: ﴿هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ﴾ [قَت: ٣٢]

القرءات: «ما توعدون»: قرأ ابن كثير بالياء وقرأ الباقون بتاء الخطاب.

التوجيه: قرئ بالتاء على أنه خطاب للمؤمنين، على أنه إعلام من الله لعباده في الدنيا بما أعد لهم يوم القيامة أو يكون خطاباً يُقال لهم عند دخول الجنة من الملائكة أو من الله، وحذف فعل القول «يُقال لهم» مثلاً للدلالة على أن كل ما يروونه في الجنة شاهدٌ بهذا، فهذه ليست مجرد مقالة تقال لهم، وقرئ بالياء على الغيب عوداً على المتقين، فكأنه قال: هذا ما يوعد المتقون ليوم الحساب، وفائدتها تشويق النفوس إلى مصابحتهم والعمل بعملهم من أجل اللحاق بهم في هذه الجنات.

قَالَ الْعَالِي: ﴿وَمِنْ أَلِيلٍ فَسَبَّحَهُ وَأَدْبَرَ السُّجُودِ﴾ [قَت: ٤٠]

القرءات: «وأدبار»: قرأ نافع وابن كثير وحمة وأبو جعفر وخلف العاشر بكسر

الهمزة. وقرأ الباقون بفتح الهمزة.

التوجيه: قال أبو حيان: وقرأ ابن عباس وأبو جعفر وشيبة وحمة والحرميان

وإدبار بكسر الهمزة وهو مصدر تقول: أدبرت الصلاة انقضت وتمت وقال الزمخشري

وغیره: معناه ووقت انقضاء السجود كقولهم: آتیک خفوق النجم وقرأ الحسن والأعرج وباقي السبعة بفتحها جمع دبر كطنب وأطناب أي وفي أدبار السجود: أي أعقبه قال أوس بن حجر:

على دبر الشهر الحرام فأرضنا وما حولها جذب سنون تلمع

وقال القرطبي: قرأ نافع وابن كثير وحمة «وَأِدْبَارَ السُّجُودِ» بكسر الهمزة على المصدر من أدبر الشيء إدباراً إذا وَلَّى، وقرأ الباكون بفتحها جمع دُبِّرَ. وهي قراءة عليّ وابن عباس ومثلها طُنِبَ وأطناب أو دُبِّرَ كَقُفِّلَ وأقفال وقد استعملوه ظرفاً نحو جئتكَ في دبر الصلاة وفي أدبار الصلاة ولا خلاف في آخر «وَالطُّورِ». «وَأِدْبَارَ النُّجُومِ». أنه بالكسر مصدر.

وقال ابن جرير: اختلفت القراءة في قراءة قوله «وَأِدْبَارَ السُّجُودِ» فقرأته عامة قراءة الحجاز والكوفة سوى عاصم والكسائي «وَأِدْبَارَ السُّجُودِ» بكسر الألف على أنه مصدر أدبر يُدبر إدباراً وقرأه عاصم والكسائي وأبو عمرو «وَأِدْبَارَ» بفتح الألف على مذهب جمع دبر (أدبار) والصواب عندي الفتح على جمع دبر.

قلت: هما قراءتان متواترتان، ومفادهما واحد؛ قال ابن عاشور: والإدبار: بكسر الهمزة حقيقة: الانصراف لأن المنصرف يستدبر من كان معه، واستعير هنا للانقضاء، أي انقضاء السجود، والسجود: الصلاة، قال تعالى: «واسجد واقترب». وانتصابه على النيابة عن الظرف لأن المراد: وقت إدبار السجود. وبكسر الهمزة قرأه نافع وابن كثير وأبو جعفر وحمة. وقرأه الباكون بفتح الهمزة على أنه جمع: دبر، بمعنى العقب والآخر، وعلى كلتا القراءتين هو وقت انتهاء السجود.

قَالَ الْعَالِي: ﴿يَوْمَ تَشَقُّ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا﴾ [ق: ٤٤]

القرءات: «تشق»؛ قرأ أبو عمرو وعاصم وحمة والكسائي وخلف العاشر بتخفيف الشين. وقرأ الباقر بتشديد الشين على إدغام التاء في الشين.

التوجيه: قال ابن عاشور: وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر وأبو جعفر ويعقوب «تشق» بفتح التاء وتشديد الشين. وأصله تشقق بتاءين فأدغمت التاء الثانية في الشين بعد قلبها شيناً لتقارب مخرجيهما، وقرأه أبو عمرو وعاصم وحمة والكسائي «تشق» بتخفيف الشين على حذف تاء الفعل لاستثقال الجمع بين تاءين.

